الهيئة العامة لقصور الثقافة

أقليم غرب ووسط الدلتا

من أغاني الخوف

للشاعر أحمد شلبي

الديوان الفائز بجائزة عبد المنعم الأنصاري للشعر العربي عام ١٩٩٢


بسم الله الرحمن الرحيم

إن ظهور كتاب جديد جيد، أو نص مسرحي متميز ، أو لوحة ذات قيمة من الأمور التى تستوجب الحفاوة ، و تحتاج الى المزيد و المزيد من العناية.

و لا شك أن هذه المجموعة الشعرية التى بين أيدينا ينطبق عليها هذا القول ، حيث عمد الشاعر الى خلق واقع جمالى يمضى - جنبا الى جنب - مع واقع الحياة اليومية ، مما زاد من شحذ كلماته . و أستعاراته الشعرية بوظيفتها الخاصة جدا ، و هو فى هذا الديوان يتناول فكرة الحياة و الموت من زاوية ثانوية دعمت البناء العام لهذا الديوان ، و كانت حائلا أمام الكاراهين لتناول هذه الفكرة فى الأعمال الأبداعية.

و هكذا كان من المستحيل اقصاء أى عنصرمن عناصر الصورة الشعرية عند هذا الشاعر ، فكان أن فاز بالمركز الأول من بين أعمال كثيرة تقدمت للمسابقة الأدبية التى تحمل أسم المرحوم الشاعر « عبد المنعم الأنصارى» .. و لعل وفاء الشاعر «أحمد شلبى» نحو أستاذه «عبد المنعم الأنصارى» جعله محبا للشعر على هذا النحو فأعطى فى هذا الديوان أنشودة متواصلة اللحن فكان هو المنشد وهو الكورسفى آن واحد. ·

و هكذا نحتفى بالشاعر أحمد شلبى عضوا جديدا فى قافلة الكتاب الشبان بمصر.

و نرجو أن نتعاون جميعا من أجل الارتقاء ببلادنا فى كل مجال من مجالات العطاء و الإنتاج و الفكر .

و على الله قصد السبيل

حسين مهران

رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة

بين إيدينا الأن ديوان رائع يحمل عنوان : من أغانى الخوف للشاعر « أحمد شلبى » . و هذا الديوان يمثل ثمرة من ثمار المسابقة التى أجرتها الهيئة العامة لقصور الثقافة فى ذكرى الشاعر الراحل «عبدالمنعم الأنصارى» لاكتشاف المواهب الواعدة فى مجال الشعر و رعايتها فى أوساط الجيل الجديد من شباب الشعراء الذين لم تجد ابداعاتهم المستمرة سبيلا إلى النشر.

و لقد جاءت هذه البادرة التشجيعية فى إطار الاهتمام الملحوظ و الوفاء النادر للشاعر «اسماعيل عقاب» نحو ذكرى صديقه «عبد المنعم الأنصارى»

و هذا فى حد ذاته لايقل فى أهميته عن النتائج المباشرة التى نطالعها على صفحات هذا الديوان حيث أن هذه البادرة تسهم - بكل تأكيد - فى خلق مناخ إيجابى تشجيعى على طريق شيوع هذا النوع من الأبداع الأدبى و زرع بذور حركة ثقافية دائبة و متطورة ، وعميقة المعانى فى وضع الامكانيات لتحقيق الأحلام و الطموحات الهادفة الجديدة.

(وسام مرزوق)

رئيس الإدارة المركزية لإقليم غرب ووسط الدلتا

هذا الغصن الأخضر

دكتور محمد زكريا عناني

«هذا الديوان جدير بأن يقرأ» : عبارة كان ينبغي أن تؤجل الى نهاية السطور ، أن يتم التمهيد لها على الأقل . بأن المقدمات المعتادة من محاولة «برهنه» و ضرب الأمثلة و الأستشهادات و الأستطرادات ... ألخ ، لكنى أشعر أن هذا كله لا قيمة له الأن ، فليس الديوان الذى بين إيدينا فى حاجة إلى من يأخذ بيده ... إنه حقا الديوان الأول لصاحبه ، و حقيقة أن أسم الشاعر «أحمد شلبى» لا يكاد يكون معروفا إلا على نحو محدود - حقيقة إننا قد نختلف كثيرا أو قليلا حول نقاط ما هنا أو هناك و مع ذلك فإن شيئا ما ، طازجا ، أخضر ، طفوليا ، متوحشا ، يندلع من الأبيات ، التى أحس أحيانا أنها كائنات «شعرية» تنبض و تتوهج - هدأ و تثور - « توحى بأن صاحب الديوان ينتمى انتماءا حميما إلى العالم الأثيرى الشفيف الذى حلق فى أجوائه الشابى و الهمشرى و محمود حسن اسماعيل و أيضا « عبد المنعم الأنصارى ».

و مما لا شك فيه أن «أحمد شلبى» لا يزال حتى الأن فى مرحلة التكوين، و قد يتلمس طريق الشعراء الكبار الذين سبقوه ، خاصة «الأنصارى» الذى ناجاه قائلا .

كن كيف شئت .. وطف بأى مدار
إنى تجاهك مرسل أنظارى
تعلو و أبقى تحت شمسك فى أنصحى
ظلا يضيع بلهجة الأنوار

و انا على آثار خطوك راحل

أخفى كتاب الشعر تحت أزارى

قل لى فمالى غيرك أن أصغى إلى

ما قلت فى الاعلان و الاسرار

فبريق نجمك خاطف ابصارى

و أنا تجاهك مرسل أنظارى

أنى ظلال شكلتها فى الربى

أغصان عبد المنعم الأنصارى

و محمود حسن الذى وقف على باب «كوخه» و قد أوجس خيفة، و جاء إليه «مرتاب الغناء جريمة» و أفضى فى براءة شفيفة ببعض هذه النجوى الغامضة :

دعانى إلى محرابه .. وولجته

فأنت نيرانا و قال تقدم

و لم أقو ان أسعى اليه فصاح بى

تقدم .. فقلت العفو كيف تقدمى

و أنت ترانى الآن ما بين رهبة

وما بين أحلام .. و بين توهم

وهناك و لا شك ، هذا «الولاء» للقيم الفنية التى أرسى أصولها هؤلاء الشعراء ، و «الولاء» مترع عند أحمد شلبى بالوفاء و الصدق .. و الفن أيضا - إن عبارة تشيخوف ، التي قالها على لسان كتاب القصة القصيرة :«كلنا خرجنا من معطف جوجول» تنطبق على صاحب هذا الديوان ، كما تنطبق على عدد من الشعراء الشبان الذين التفوا حول الأنصارى - لعل من

أبرزهم الشاعر اسماعيل عقاب - صقل العبارة و رومانتيكية الخاطرة ، و لكنها الرومانتيكية الغاضبة العاصية المتوهجة ، و التى قد تقع أحيانا فى حبائل التهويم و الغموض و التطلع إلى المثل و للخوض فى القضايا المطلقة ، و بناء القصيدة وفقا للأوزان الخليلية أما شكل «شعر التفعيلة» فقليلا ما يلجؤون اليه ، و إذن فإننا أمام «اتجاه» يخضع له صاحب هذا الديوان، و ليس مجرد محاكاه ، و أمام رؤية الفن تمزج بين القديم و الجديد ، على نحو ما يظهر خلال أبياته :

دمى عليك حرام ، لا تريقه
إنى حملتك نبضا ثاءرا فيه
و لتغفرى جزائي إن جئت أعلن ما
قضيت عمرى عن الدنيا أواريه
فأنت حلمى الذى أمسيت انشده
بين الجفون .. و أضنانى تجافيه
و أنت لى منية لازلت أطلبها
و أنت سرى الذى قد كنت أخفيه

إننى لا أريد أن أطيل ، و لذا سأكتفى بهذا المثال الذى ينم عن فجر يوشك أن يشرف ، غصن أخضر يقطر بالندى و النضارة ، نغمة حارة تصدر عن نادى قروى ساذج، و لكن إيقاعاته نابضة بالصدق فياضة بالمحبة و المنى

د. محمد زكريا عنانى

أستاذ بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

رئيس هيئة الفنون و الآداب و العلوم الإجتماعية بالإسكندرية

المغني

حينما ألقى من يديه الربابة … قصد الكوخ .. ثم أغلق بابَهْ
ازدرته عيونهم .. ثم قالوا … أى مس من الجنون أصابه
لمَ ينأى عن منتدانا ويمضى … بعد ما أفنى فى ثراه شبابَهْ
كيف من يرتدى ثيابَ المسلّى … يخلع اليوم بيننَا أثوابَهْ

•

شاعرٌ كان فى يديهِ ربابةْ … نالَ من قومهِ الأسى والكآبةْ
لم يبالوا به .. ولم يسمعوهُ … فطوى حزنَهُ .. ولمَّ عذابَهْ
حاملاً جرحَه العميقَ لكوخٍ … يحشد الطيرَ عنده أسرابه

•

كان فى قلبه الحزين صلابة … كان فى سمته البرىءِ نجابة
تعرف النورَ فى الدجى مقلتاه … حينما كان بالظلام تشابه
تقطع الصمتَ فى الزمان لديه … همسةُ الحقِ حين يتلو كتابَهْ

•

طاردوه ، وعندما وجدوه … يتغنّى .. تساءلوا فى غرابة ،
كيف هذا الفتى الجرىءُ يغنى … بعد ما ألقى فى الوجوهِ الربابة
إن يكن ملَّ حينَنَا فلماذا … يجعل الكوخَ بيننا محرَابه
" عندما يدخلُ المساءُ عليه … يطلق الحىُ فى الظلامِ كلابَهْ

تأكل الشعرَ والربابة منه ... ويعانى الفتى العنيدُ اغترابَه
اتركوه مشرداً فى الليالى ... يتغنى بأدمع منسابة

•

يا ذوى الحىِّ إن هذا المغنّى ... ليس يثنيه عن هواه عِصابة
كيف يخشىَ كلابَكم فى الليالى ... من يعى أن للردى أسبابَهْ
من له الشدوُ فى الزمان ضياءٌ ... من له الشعرُ خطوةٌ وشَبابة
من إذا أطلقَ الحروفَ بأفقٍ ... فارقَ العطرُ خلفَها أعشابَهْ
هل سلبتم من النجومِ ضياءً ... أم خطفتم من السماءِ سحابَة
إن من عاقر الغناءَ سيشدو ... حين يبدو .. وحين يُغلقُ بابَهْ

—— — —— — ——

إلى لؤلؤة

في زمانٍ ما به لي ملجأ ... لم أجد قلبًا بحزني يعبأ
ما عسى يُرجى من الشعر إذا ... كُتبَ الشعرُ لمن لا يقرأ
والأناشيدُ التي غنيتها ... كل حينٍ .. في شفاهي تظمأ
والأماني التي خبأتها ... من جراح اليأس ليست تبرأ
في سراديبَ تناديني بها ... ألفُ أفعى .. وأنا لا أجرؤ
حين بثَّتْ في الليالي سمَّها ... هانت الأرضُ .. وهان المنشأ
ضائعٌ من شاطئٍ المرفأ ... ورياحُ الخوفِ ليست تهدأ
ولقاعِ البحر يهوى زورقي ... حين أغران هنالك اللؤلؤ
لم أزل بين الليالي راحلاً ... مسرعاً حينا .. وحيناً أُبطئُ
أيها الوجهُ الذي أهفو له ... دائماً في كل صوبٍ أخطئُ
وإذا مالسرابِ انتهى ... كنت من حيث انتهائي أبدأُ
والأفاعي لم يذ عني سمُّها ... وبموتي كل ريحٍ تتنبئُ
ما سوى وجهكِ عني يدرأُ ... لهبَ الحزنِ الذي لا يُطفأُ
يا عيوناً لمْ أزل أشدو لها ... مُنيتي أنْ يحتويني البؤبؤُ
فالأسى بعدكِ صحوٌ دائمٌ ... والهوى دونكِ حلمٌ مرجأُ
ثارتِ الريحُ وألقتْ زورقي ... نحوَ واديكِ .. فأين المخبأُ ؟

فمن الشطين ضاعَ المرفأُ   وبعتاعِ البحر ضاعَ اللؤلؤُ
وانا وحدى.. أُقاسى محنتى   وبحزنى ليس قلبٌ يعبأُ

غصون وظلال

إلى الشاعر الكبير
الأستاذ عبد المنعم الانصارى

كُن كيف شئتَ .. وطف بأى مدارِ
إنى تجاهلك مرسلٌ أنظارى

تعلو .. وأبقى تحت شمسك فى الضحى
ظلاً يضيعُ بلجةِ الأنوارِ

تنأى .. فلا أدنو .. فخطوكَ سابقٌ
خطوى .. وبحرك غالبٌ ابحارى

وأنا وراءك .. بيننا هذا المدى
وجميعُ مايخفى من الأسرارِ

لا تنسنى فى ليلةٍ ونهار
فأنا المسافرُ فوقَ دربِ النارِ

وأنا على آثار خطوِك راحلٌ
أُخفى كتاب الشعر تحتَ إزارى

وأخافُ أن تقسو علىّ بنظرةٍ
فأعود منها حاملاً أوزارى

أَمسى بلبلِ الشعرِ دونكَ تائهاً
يُلقى بجُ الطوفانُ للإعصارِ

يامن تُضمِّدُ للحروفِ جراحَها
يامن تُعطِّرُ ذابلَ الأزهارِ

يامن ترقرقُ للعيونِ دموعَها
وتعيدُها نغَماً على القيثارِ

أنتَ المغامرُ في الظلامِ وفي الردى
أنتَ الدثارُ على الزمانِ العاري

كيفَ اجترأتَ على الحصونِ جميعِها
ونفذتَ من حرسٍ ومن أسوارِ

ودخلتَ قصرًا - لم تهَبْ حراسَهُ
وفتحتَ بابَ أميرةِ الأشعارِ

قُل لي ، فمالي غيرُ أن أُصغي إذا
ماقلتَ في الإعلانِ والإسرارِ

فبريقُ نجمِكَ خاطفٌ أبصاري
وأنا تجاهَك مرسلٌ أنظاري

إنّ ظلالٌ شكّلتْها في الثّرى
أغصانُ عبدِالمنعمِ الأنصاري

●

من أغاني الخوف

تهونُ بعدكِ دنيا سادها الهرجُ ... وقلّبتها رياحٌ ساقها الهوجُ

الطيرُ فيها على الأعشاشِ ذاهلةٌ ... لا تُنشدُ اللحنَ إلا حينَ تنزعجُ

والزهرُ .. ليس كما كنا نهيمُ به ... فليس ينبثُّ من أكمامهِ أرجُ

منذ ارتحلتِ وأسراب المنى ارتحلت ... والشمسُ فى كهفنا المقرورِ لا تلجُ

الخوفُ دقَّ على الأبوابِ قاطبةً ... والهاربون بنارِ الخوفِ قد نضجوا

والناسُ ما واصلوا فى التيهِ رحلتهم ... ولم يعودوا لبيتٍ منه قد خرجوا

أهذه حيرةٌ ؟ أم أنها ظُلَمٌ ؟ ... والدربُ من تحتهم أمسى به عِوَجُ ؟

وحدى أسيرُ بأحزانٍ لها وهجُ ... وكان قلبى بنبضٍ منكِ يختلجُ

تردنى عاصفاتُ التيهِ فى زمنٍ ... يسودُ فيه لصوصُ الليلِ والهمجُ

وأنتِ عنى وراءَ الغيمِ نائيةٌ ... وليس يرقى إلى محرابكِ الدرجُ

يا من تدقُّ لها الأجراسُ خاشعةً ... وتحتَ أقدامها قد خرّتِ المهجُ

هل من طريقٍ الى مثواكِ يرشدنى ... وأىَّ نهجٍ إلى عينيكِ أنتهجُ ؟

يا مَن لها أغنياتُ الحبِّ نابضةً ... فوقَ الشفاهِ .. بطعمِ الحزنِ تمتزجُ

ألم يحنْ بعدُ وقتٌ للقاءِ لنا ... فننثرَ النورَ حتى يأتىَ الفرجُ

●

سيدة هذا الزمان

لكِ اليوم أن تمنحي موعدا ... وأن تفتحي بابكِ الموصَدا
ولي - إن أذنتِ - دخولٌ عليكِ ... أقدّمُ فيهِ إليكِ الفِدا
وأرمي بسيفي ورمحي .. بعيدًا ... وأنفضُ من كبريائيْ اليدا
وأمضي إليكِ أشدُّ خطاي ... وأدنو من العرش .. كي أسجُدا
فما عدتِ إحدى جواري الزمانِ ... وما عدتُ بين الورى سيّدا

•

هو الليلُ، وحّدَ كلَّ الوجوه ... فلم يَبدِ أبيضَ أو أسودا
هي الريحُ، تأتي فتحني النخيلَ ... ويعلو الهشيمُ لأقصى مدى
هو الموتُ، في كل أفقٍ يلوحُ ... فتبدو النهايةُ كالمبتدا

•

لكِ اليومَ أن تسلبي كلَّ شيءٍ ... وأن تتركي أمنياتي سُدى
وأن تجعلي شدو روحي بكاءً ... وأن تمنعي عن غصوني الندى
وأن تقتلي الحُلمَ بينَ الجفونِ ... وأن تذبحي الطيرَ إما شدا
لكِ الأمرُ والنهيُ .. هذا الزمان ... فإن ضلالكِ فيه .. هُدى
فكوني الحياةَ لمن يخضعونَ ... وكوني لمن يرفضون الردى
ولا تعجبي إن رأيت الكرامَ ... تخلَّوا إليكِ عن المنتدى

وأن الخيول التي في السباق تسيرُ إلى الخلف .. حين ابتدا
لتترك للسلحفاة الطريقَ عسى - لذرا المجدِ - أن تصعدا
فهل تستطيعين يومًا وصولاً وهل لمثيلك أن يصمدا
وهل تفهمين بأن خضوعي يفجّرُ بيني دمي موقدا
وأنك مهما اعتليتِ الرياح فلابدّ للريح أن تركدا
لكِ اليوم .. هذا الزمانُ الرديء ولكن سيأتي زماني .. غدا

— — — — —

الجدل تحت حد السيف

مِن أينَ قد جاءَ ؟ المُشتَهِي من لحمِنا .. مأكلَهْ
ومن أرسلَهْ ؟ وأنكرَ القرآنَ ، والبسملَةْ
ن دنسَت أيامَنا .. كفُّهُ يحاربُ اللهَ .. وما أنزله
هل عادَ للطغيانِ حجَّاجُه ؟

•

ياإخوتى .. لاتُكثروا الأسئلةْ فأيكُمْ لايعرِفُ المسألةْ !
هـذا القطيعُ - نحنُ ياإخوتى أغنامُهُ .. تلكَ هى المشكلةْ
إن الملوكَ حينَما أهمَلوا صارَ المماليكُ لهمْ منزِلةْ
وتاركُ النيرانِ فى ثوبه لابد أن تسرى وأن تُشعلَهْ
وناقلُ الصخرِ على ظهره فى زمنٍ سينتهى أسفَله
وحاملُ الخبزِ على رأسه سهلٌ على الأطيارِ أن تأكلَهْ
وتأكلُ البومُ غداً رأسَه إذا رأى العزيزُ أن يقتلَهْ

•

وشافةُ الجرأةِ مُستأصلةْ ، مُنشطِرٌ .. بينَ الأسى والولَهْ!
هذا رسولُ الموتِ .. قد جاءَنا ما أصعبَ الموتَ . وما أسهلَهْ!
ما ارتضينَا القهرَ من سوطِهِ هانَ علينا السيفُ والمِقصلَةْ

يا إخوتي .. لاتدفِنوا سوأتي فربّما تكتمِلُ المهزلةُ
وتأكلُ الغُربانُ من جثتي أمامَكم ...
وتَكثُرُ الأسئِلة !!

من أغانى الكوخ

إلى راهب الكوخ
محمود حسن إسماعيل

على بابِـهِ حطمْتُ قوسى وأسهُمى
وأنكرتُ أيامى .. وأطفأتُ أنجمى
تقدَّمتُ نحوَ الكوخِ أبغى دخولَهُ
فأوجستُ خوفاً من لظاهُ المُدمدمِ
طرقْتُ .. فلمْ يعبأْ بمنْ هوَ طارقٌ
وفى نشوةِ الصوفىِّ .. ما حسَّ مقدمى
دخانٌ وأضواءٌ .. وتسبيحُ عابدٍ
وأصداءُ ناىٍ .. ذائبٍ فى الترنُّمِ
طرَقْتُ .. ورددتُ الغناءَ ، فراقَهُ
وأصغى إلى شدوى ، وسرَّ تألُّمى
وقالَ : من الشادى ؟ فقلتُ : مغامرٌ
أتاكَ ، وللأشعار - واللهِ - ينتمى
ولكنَّهُ ، والكونُ يُنكرُ شدوَهُ
أتى من كهوفِ الليلِ بالكوخِ يحتمى

أتيتُكَ مرتابَ الغناءِ جريحَهُ
أُلملمُ أشعاري .. فتهربُ من فمي
دعاني إلى مِحرابهِ .. وولجتُهُ
فآنستُ نيراناً .. وقالَ : تقدمِ
ولم أقوَ أن أسعى إليه .. فصاحَ بي
تقدمْ .. فقلتُ العفوَ .. كيفَ تقدمي
وأنتَ تراني الآنَ ما بينَ رهبةٍ
وما بينَ أحلامٍ .. وبين توَهُمِ
فقامَ ، وما أدركتُ كيف قيامُه
وأطرقَ في وجهي ، وأمسكَ معصمي
وقالَ ، أرى حُزناً بعينيكَ ساكناً
ووجهاً خريفيّاً .. قليلَ التبسُمِ
وقالَ ؛ أسىً عانٍ .. ونفحةُ شاعرٍ
ونظرةُ مُشتاقٍ .. وقلبُ متيَّمِ
وجرحٌ عن الأنظارِ خافٍ نزيفُهُ
وأقسى جراحِ النفسِ جرحٌ بلا دمِ
وقالَ ؛ أجلْ أدركتُ أنكَ شاعرٌ
حزينٌ .. ومهمَا يُكتَمِ الحزنُ يُعلَمِ
فإن جادَتِ الأزمانُ بالفرحِ موْسمًا
فللشعَراءِ الحزنُ في كلِّ موْسِمِ

وأجلسنى حيناً ، وقبّل جبهتى
وقال إذا شئتَ الكلامَ تكلَّمِ

وما كانَ لى أن أنطِقَ الحرفَ عِندَهُ
فمنْ ينطقِ الأشعارَ بالكوخِ يُهزَمِ

وقالَ : فما تبغى ؟ فقلتُ : نصيحةً
فقالَ : استعِذْ للشعرِ من كلِّ مأثمِ

أعوذ بربِ الشعرِ من شعرِ كاذبٍ
ومن شعرِ أفاقٍ .. ومن شعرِ مُجرِمِ

وقالَ : اتخذْ قوسًا جديدًا وأسهُمًا
فإنكَ لن تسعَى بقوسٍ مُحطَّمِ

وقالَ : لكَ الأفقُ المسافرُ والمدى
فيومًا على صدرِ السماءِ سترتمى

وأطلقَنى فى ربوةِ الحزنِ طائرًا
أقاومُ أيامى .. وأوقدُ أنجمى

وأعلنُ : ياأهلَ الزمانِ أتيتكمْ
من الكوخِ أرميكم بشعرى وأسهمى

———

النبع والظمأ

دمى عليك حرامٌ .. لا تُريقيهِ   إنى حملتك نبضاً ثائراً فيهِ
ولتغفرى جرأتى إن جئت أعلن ما   قضيتُ عمرى عن الدنيا أُواريه
للصبر حدٌّ .. وللمشتاقِ طاقتُه   إن فجّرته.فليس الموتُ يثنيه
وكيف يمنعُ فيضَ النهر شاطئُهُ   وقد تسرّبَ من شتى نواحيهِ
وكيف يحجُبُ نورَ الشمسِ إن طلعت   ليلُ كئيبُ الدجى .. فى عين رائيهِ
وللمحبِّ - اذا ماضاقَ - ثورتُه   إن استطعتِ له دفعاً فرديه

•

لك الغناءُ تسامى فى معانيهِ   ولى نشيدٌ إلى عينيكِ أُهديه
غنيته لكِ بالأشواقِ ملتهباً   وبالحنينِ الذى طالت لياليه
فأنت حُلمى الذى أمسيتُ أنشدُهُ   بين الجفونِ .. وأضنانى تجافيه
وأنت لى منيةٌ لازلتُ أطلبُها   وأنت سرّى الذى قد كنت أُخفيه
وأنتِ لى موطنٌ أسعى لأبلغَه   بعد اغترابى بليلِ الخوفِ والتيه
ومن سؤالكِ - إذا ما ضعتُ فى زمنٍ   يدلنى لطريقٍ لستُ أدريهِ
ومن سؤالكِ - إذا عانيتُ من ألمٍ   يلطفُ الجرحَ فى روحى ويشفيه
وكيفَ يظمأ لحنُ الحبِ فى شفتى   وأنت نبعٌ - إذا ماشئتِ - سيُرويه

وكيف يفنى مَنِ الأحزانُ تثقـــله — وأنتِ فرحٌ - إذا أقبلتِ - يحييه

حمَلتُ عمري على دربٍ أُقاسيه — وجئتُكِ اليومَ في كفيكِ أرميه

تقبليه .. فقد قدمتُه ثمنًا — وليس عندي سواهُ الآن أعطيه

ما قد تشائينَ من أمرٍ رضيتُ به — وإن تريقي دمي .. أولا تريقيه

فأنتِ لي معبدٌ .. أحيا به أبدًا — وإن أمُتْ فسأبقى خالدًا فيه

— — — — —

مجادلة

قالتْ : وهل من حبنا جَدْوى ؟ يا مَن على الترحالِ لا تقوى
قلتُ : الذى للشمسِ موكبُهُ لا بدَّ بالنفحاتِ أن يُكوى
لا تحسَبى زمَنى يضيِّعُنى فأنا عرفتُ الدربَ للمَثْوى
قالتْ : فأشواكٌ عليه نمتْ قلت : المحبُّ يسيرُهُ حَبْوا
قالتْ : فزادُك ؟ قلتُ : إنَّ معى الشوقَ ، والأشعارَ ، والنجْوى
قالتْ : وكيفَ تكونُ قصتُنا ؟ قلتُ : البدايةُ دائمًا فَحوى
قالتْ : وفيمَ تطولُ رحلتُنا ؟ والناسُ مرّوا حولَنا عَدْوا
قلتُ : اتركيهمْ .. إنهمْ خضعوا لسرابِ زيفِهمُ الذى أغوى
لكنَّ لى فى الحبِّ منزلةً هى من وجودى غايةٌ قصوى
إن تبلغيها كنتِ زاهدةً بين الأنامِ .. قليلةَ الشكوى
قالتْ : فقل لى هل لنا أملٌ أن نستريحَ .. ونبلغ الشأوا ؟
قلتُ : استريحى .. فالهوى أملٌ أوَليسَ يكفى أننا نهوى
قالتْ : كفانى منك فلسفةً أنت اتخذتَ تساؤلى هُزْوا
قلتُ : افتراءٌ .. ليسَ من خُلُقى أن أجعلَ الكلماتِ لى سلوى
إن شئتِ فامضى فى الطريقِ معى أو لم تشائى فاقصرى الخطوا

قالتْ: فدعْنى ... قلتَ: واأسفا لم تفهمى ماقلتُ مِن فتـــوى
فأنا وأنتِ على شفا زمنٍ ماعاد فيهِ سوى الهوى مأوى

رسول إلى القصر

دعني إليكَ مرةً أدخلُ — فربما آلت بما تَجهلُ

أسوارُكَ العليا .. وحراسُها — تردُّنى .. وبابُكَ المقفلُ

وألفُ حاجبٍ شديدِ القوى — مدججٍ .. بهيئةٍ تُذهل

وأنتَ من برجِكَ لاتنزلُ — وأنتَ لاتدرى بما أحملِ

ياأيها الآمنُ فى مكمنٍ — خلفَ الحصونِ .. إننى أعزلُ

ورايتى البيضاءُ خفاقةٌ — وليس غيرَ الحقِ ما أسألُ

وزمرةُ الأشرارِ لم يسمحوا — بأن أراكَ حينما تقبلُ

وقلبىَ الدامى لهم يشتكى — وعينىَ الشكلى لهم تهملُ

فربما يخرجُ من كفهِم — متاعُنا المسلوبُ والمأكلُ

من يفتحُ الأبوابَ ياسيدى ؟ — فإننى من قومِنا مرسلُ

ولى زمانٌ هاهُنا واقفٌ — وإننى من وقفتى أخجلُ

فكيفَ مثلىَ الذى يسألُ ! — وكيف مثلُكَ الذى يبخل !

لكننى قد جئتُ ياسيدى — لعلنى أعلنُ ما آملُ

فإننا نسـأل من شـدة ماذا على السارقِ لو يبـذل ؟
دعنى إليك مـرة أدخـلُ أم أنت يامولاى لاتعـدِلُ
إن كنتَ لا تدركُ ماخطبُنـا فأنتَ فينـا المجرمُ الأوّلُ
أو كنتَ لا ترهبُ من ضعفِنا فالله لا يُهمـلُ مايُمـهِلُ
أو كنتَ يامولاى مستكبِرًا فكلُ فرعونٍ لـه مقتـلُ
دعنى إليك مـرة أدخـلُ فـإننى الحقُ الذى تبطلُ

أغنية عربية

وقفتْ على شطِ الزمانِ تنادى ... مشتاقةً تهفو بقلبٍ صادِ

الركبُ مرَّ أمامَ عينيها بلا ... أملٍ يُردده غناءُ الحادى

كانوا على طولِ الطريقِ أذلةً ... ومُقرَّنينَ الحمرَ فى الأصفادِ

لا رائحٌ أصغى إليها - حينما ... هتفتْ إليهِ - ولا تلفَّتَ غادِ

هى فى الليالى لا تزالُ كئيبةً ... لا ترتدى إلا ثيابَ حِدادِ

ترتدُّ أحيانًا إلى كهفِ الأسى ... وتحنُّ أحيانًا الى الأمجادِ

وعواصفُ الآلامِ تذرو حُلمَها ... فى القدسِ .. فى بيروتَ .. فى بغدادِ

وتصيحُ : معتصماهُ ! أين المُلتقى؟ ... ومتى عبورُك .. طارقُ بن زيادِ ؟

تتنفسُ التاريخَ فى أعماقِها ... وتمدُّ عينيها لطرَفِ الوادى

فلعلَّ عنترةً يعاودُ .. مارقاً ... من حاجزِ الأزمانِ .. فوق جوادِ

ولربما يأتى إلى أيامها ... من ينسبُ الأحفادَ للأجدادِ

وأنا لها أهفو .. وقلبى خافقٌ ... أشتاقُ أغنيةً لبدءِ جهادى

ياوردةً سقطتْ على شطآنِنا ... لم تلتقطها بعدَ ذاك أيادِ

ياماضياً ضلَّ الطريقَ لعهدِنا ... وكأننا جئنا بلا ميلادِ

ياصورةً ضاعت ملامحُ وجهها ... يانجمةً تاهت بأفقِ بلادى
يادمعَ قيسٍ .. فوقَ رملٍ ماوعى ... أحلامَ ليلى .. فى ذرا التوْبادِ
ياوقفةَ الشعراءِ .. عند مرورهم ... بديارِ ميّةَ أو ديارِ سعادِ
لا توقفى الحزنَ المسافرَ فى دمى ... لا ترحمى ألمى .. وطولَ سهادى
لا تُطفئى جُرحًا بجنبى ثائراً ... قد يوقظُ الأحلامَ بعد رقادِ
فالجرحُ بعدَ الجرحِ يحيى ميّتـًا ... ويعيدُ أرواحًا إلى الأجسادِ
والحزنُ أغنيةٌ تفجّرُ ثورتى ... وتعيدُ أجنحةَ المنى لفؤادى

الفارس المجهول

قدِمتُ على جمرِ المنى .. أتلهّفُ
فليتَ التى من أجلِها جئتُ تعرفُ

معى كى أزينَ الجيدَ منكِ قلادةٌ
معى مِن تراثِ المجدِ سيفٌ ومصحفُ

وفوقَ جبينى الكبرُ .. ما انفكَّ آيةً
تهبُّ بها ريحُ الليالى وتعصفُ

وبين يدىَّ الحبُ يحملُ شعلتى
وحولى راياتٌ .. إليك ترفرفُ

وقد كنتُ - رغم الشوقِ - من ليس يكشفُ
عن الوجهِ ، أو يُبدى السماتِ فيوصفُ

وطافتْ ظنونُ الليلِ إن كنتُ فارساً
يقودُ جوادَ الموتِ .. لا يتوقفُ

ويقتحِمُ القصرَ الذى حولَ سورهِ
جموعٌ من الحرّاسِ بالفتكِ تشغفُ

أم العاشقُ المجنونُ قد عادَ هائماً
من البيدِ يمضى نحوَ ليلى ويهتفُ

وَيُسمِعُ أهلَ الحى أشعارَحُبِّهِ
ويصرخ، واليلاهُ .. والقلبُ يترفُ

تمنيتُ فى واديكِ لو أتعرَّفُ
عَلى من يُزيحُ الحبَّ عنكِ ويصرفُ

ويغلق أبوابَ الضياءِ على التى
لها القلبُ يشدُو والجوانحُ تعزفُ

أبادتْ أيادى الظالمينَ بكِ الهوى
فما عادَ فى عينيكِ للحبِ موقفُ

وأرسَوْا قلاعَ الزيفِ فى كل وجهةٍ
فويلٌ لمَنْ أرسى .. ومن عنه يخلفُ

إليك .. على النيرانِ .. لازلتُ أزحفُ
فإنى برغمِ الهولِ لا أتخلفُ

لكِ الروحُ قرباناً .. فأنت حبيبةٌ
وباسمكِ، واسمِ الحبِ والحقِ أحلفُ

غداً أدخل القصرَ العتيقَ بموكبى
ولو كنتُ من حزنى على الموتِ أُشرفُ

العودة إلى الحقيقة

أعودُ إليكِ .. فلا تسأليني — لماذا أعودُ .. غريبَ السجايا
رسمتُ الكآبة فوقَ الجبينِ — ومزقتُ عنه وشاح صِبايا
وماعدتُ أحيا بدنيا الخيالِ — وماعدتُ أشدو بلحنِ مُنايا

•

أجرّدُ عمرى من الذكرياتِ — وأحرقُ فيه كتابَ هوايا
أُولولُ فوقَ رمادِ الشبابِ — وأشعلُ نارًا الأسى فى دمايا
أُحطمُ بينَ بحارِ الوجودِ — شراعى .. وأوقفُ سيرَ خطايا
فقد غيرتنى الحقيقةُ .. لمَّا — أفقتُ ، وأدركتُ بعض الخفايا
وأدركتُ أن بكلُ طريقٍ — ظلامًا تغوصُ به قدمايا
وأن جبالاً من الوهمِ تعلو — وتحجبُ بينى وبين رؤايا
وأن رياحًا من الزيفِ تأتى — لتهدمَ مافتد بنته يدايا
أحدقُ فى كل شئٍ أراهُ — فتلقى الفناء به مُمتلئايا
وأسمعُ بين ضجيجِ الحياةِ — نواح الأمانى.. وهزلَ المنايا

•

أرى الليل مد يديه طويلاً — ليلقىَ رعبًا بكلِ الروايا

أرى الحبَ فَرّ بجنح الظلامِ — فقد أنكرته قلوبُ البرايا
فهم يمقُتونَ الهُدى والضياءَ — وهم يعشقون الدجى ، والخطايا
تناثر حُلمىَ بين الليالى — فقد حولته الرياحُ شظايا
وضاعَ بدنيا المآسى .. وولّى — فلم يبقَ منه بعينى بقايا
فلا تعجبى يا ابنة الحلم لما — ترين على وجنتىَّ بكايا
وتلقَينى فى دروبِ الزمانِ — أولّى بوجهى إلى مُنتهايا
فماعادَ وجهُكِ بين الليالى — يطلّ ، ويهوى بنورِ هدايا
وماعادَ يطفئُ نارَ الجراحِ — ويمحو من القلبِ بعضَ أسايا
وحينَ أعودُ إليكِ .. دعينى — أُبعثرُ بين يديكِ منايا
ولا تسأليني لماذا أعودُ .. لماذا أعودُ .. غريبَ السجايا !

رماد من قصيدة جريحة

نطفةُ الحبِّ ما نمتْ في البذورِ من يقي الأرضَ من سمومِ الشرورِ

إن فوقَ الترابِ نبتًا تغذّى من أباطيلَ أوغلتْ في الجذورِ
لا يُرجَى ـ حيثُ الورودُ ذوتْ ـ من ذلك النبتِ طيباتُ العطورِ
شجرُ النورِ في الوجودِ تعرّى حين هبّتْ رياحُ ليلٍ جسورِ
والعناقيدُ .. بالدماءِ تدلّتْ نائحاتٍ .. بفرعِها المكسورِ
موطنٌ أمسى ما لَهُ من سورٍ مانعٍ عنه عادياتِ الأمورِ
والعصافيرُ في رباهُ حيارى ما لها مأوى من عيونِ الصقورِ
غايةٌ أضحتْ الحياةُ .. وحزنًا يسكبُ النوحَ في غناءِ الطيورِ
فسواءٌ من استكانَ بكهفٍ والذي اختالَ في أعالي القصورِ
وسواءٌ من قد تلمسَ دربًا نحو عيشٍ أو نحو صمتِ القبورِ
إنه الرعبُ من قديمِ العصورِ سيفُه ظلَّ قاصمًا للظهورِ
إنه مشعلٌ بكلِ زمانٍ جذوةَ الخوفِ والأسى في الصدورِ
إنه دائمًا بكلِ المآقي يقتلُ الحلمَ قبل بدءِ الظهورِ
إنه رابضٌ بكلِ الزوايا إنه مغلقٌ جميعَ الجسورِ
وإذا أشرقَ الصباحُ قليلا ينشرُ الليلَ دون ومضةِ نورِ

•

ها هنا ينتهي امتدادُ البحور   حيث يمضي الحفاةُ فوق الصخورِ
والجراحُ التي بهم قد أفاضت   بدماءٍ تسيلُ عبر الشعورِ
ولقد أطبقتْ عليهم ظنونٌ   خلفَ بحرِ الدجى.. فهل من عبورِ ؟

— — — — —

رحلة الأسرار

ماذا وراءَكِ من تيهٍ .. ومن خوفِ ؛ ومن رحيلٍ مع الأنواءِ والعصفِ
فى رحلةٍ لبلادِ النورِ أقطعُها وحدى .. لأعلنَ فيها بعضَ ماأخفى
معى كتابٌ من الأسرارِ أحمله والحزنُ ينبضُ بين الحرفِ والحرفِ
أمضى بليلٍ مخيفٍ لا انتهاء له وفى غنائى أنينُ الشدو والعزفِ
الدربُ طالَ فقولى أين آخرُهُ إنى تعبتُ .. ويعدو الموتُ من خلفى
لم يبقَ ضوءٌ معى بينَ الظلام فما أدركتُ أن شعاعَ الحقِ لا يكفى
وماعلمت بأنَّ الموتِ يتبعُنى ويفرشُ العمرَ بالآلامِ فى زحفى

•

واجهتُ فيكِ جموعَ الرعبِ والزيفِ وصرتُ فيك جريحًا دائم النزفِ
أبغى الوصولَ ولكن كيفَ أنفذُ من تلكَ الدروعِ التى قد حطمت سيفى
وكيف تخطو بأغلالِ الدجى قدمى وكيف تدفعُ أسيافَ البلى كفى
يا ألفَ ميلٍ .. أقاسى فى الرحيلِ بها وما قطعتُ سوى شبرٍ من الألفِ
ضاقَ احتمالى فقولِى كيف أُفصحُ عن مكنونِ سرى ، وألقى بعدَهُ حتفى

أغنية إلى القدس

من أجلها أمشي بلا يأسِ ... فلقد وهبتُ فداءَها نفسي
خلفَ الليالي .. رحتُ أتبعها ... والدربُ يُدنيني من الرمسِ
لا شيءَ من زادِ الحياةِ معي ... إلا جراحات من الأمسِ
ونزيفُ أيامٍ يسيلُ على ... شفتي .. بسمِّ الجوعِ والبؤسِ
ورؤى بروجٍ كان طالعُها ... يأتي بآمالي على العكسِ
وأنا أسيرُ .. وكلما اختبأتْ ... خلفَ الدروب ازددت في البأسِ
لن تجعلوني دونها أُمسي ... يا أيها الموتى بلا حسِ
إني لأسمعُ في السماء صدى ... صوتٍ يناديني من القدسِ
الرعبُ ممتد بساحتِها ... يُرسي من الأحزانِ ما يُرسي
والمسجدُ الأقصى مآذنُه ... تشكو من الآثامِ والرجسِ
فلقد تعانَقَ في شوارعِها ... كلٌّ من الرومانِ والفرسِ
والعُرْبُ ما عرفوا الطريقَ لها ... من خزرجٍ كانوا .. ومن أوسِ
والريحُ لا زالتْ عواصفُها ... تأتي على الثمراتِ والغرسِ
يا من مكثتم في مقابرِكم ... تبكونَ من ثمنٍ لها بخسِ
قولوا بلا فعلٍ .. بألسنةٍ ... عند ارتقاءِ نحوها .. خرسِ

يامن حملتم عـاركم عـلناً ... أنا لن أنـكسَ بينكم رأسي
قدمتُ قرباناً لها نفسي ... لأقيمَ في محرابِها عُرسي
وأرى ابتسامات الضياء بها ... بعد اختناقِ البدر والشمسِ
يامن سكبتِ الحزن في وطني ... ومرارةَ الاحزانِ في كأسي
لاشيءَ تغريني مباهجُه ... منذ ارتحلتِ ببهجة الأُنسِ
وتركتِ أشباحًا تطاردني ... في الأرض .. من جنٍ ومن إنسِ
لازلتُ أقطرُ منذ غبت أسىً ... ينسابُ لايُسلى ولا يُنسي
لاتتركيني للجراحِ غداً ... إني جريحُ اليومِ والأمسِ

— - — - —

أغنية إلى فيروز

ماذلك العطرُ الذى انسكَبا — يروى سهولاً فى الدنا ورُبا
وبنفحِ شاميةٍ يهبُّ على — روحى بأنسامٍ ، وريحِ صَبا
من دوحةٍ فى الشرق ملهمةٍ — تُعطى لمن فى السحرِ قد رغِبا
فيروزُ .. ياوجهاً يشعُّ سنا — لو أن نجمَ العاشقِينَ خبَا
يامن إذا تشدو بقافيةٍ — أنكرتُ أشعارى لها أدبَا
يامن بساحاتِ العواصمِ قد — أرختْ جدائلَها لها ذهبَ
وبعثتِ للمدن التى اختبأتْ — أنا "سنرجع" .. تهتكُ الحُجُبا
يامن بحثتِ عن البطولةِ كى — تضفى عليها نضرةً وصِبـ
يامن سوى الآلامِ لم تجدى — فرثيتِ للمجدِ الذى اغتصب
ورجوتِ أن يثبَ الزمان بنا — لكنّهُ فوق الدروبِ كبـ
الخوفُ يافيروزُ يقتلنا — مما نراه اليوم مُقترِب
فالأرضُ لازالت تميدُ بنا — والموتُ لاندرى له سببَا
هل تكشفين لمن جرى دمُهُم — عن ذلكَ السرِ الذى احتجبا
عن لغزِ بركانٍ يدمّرهم — وعليكِ بالأحزان قد كتبا
هل لعنةٌ بالت تطاردُ مَن — يتلون من أسفارهم كَذِبا
من يجعلون الزيفَ ملحمةً — وإلى البطولاتِ ادّعوا نسَبا

هـذى ربوعُ القدسِ موحشةٌ والنور فى آفاقها شحبا
والطفلُ مما قد رآه بها يبكى .. ومريمُ لم تذقْ رُطَبا
قطعوا نُخَيْلَتها .. فما وجدت زاداً .. وأمست تشتكى السَغَبا
والطفلُ إن لم تلتقطْهُ يدٌ فلربَّما فى مهدِه صُلِبا
فيروزُ .. ياصوتَ الملائكِ يا همسًا رقيقًا .. يشتكى التعبا
لازلتِ أصداءً تعيدُ لنا صوراً من الماضى الذى سُلِبا
لازلتِ مشفقةً .. تحثُّ على أن نقرأَ التاريخَ ، والكتُبا
وتعلّمينَ الحبَّ فى وطنٍ زرعوا به الأحقادَ والغضَبا
وتؤمّلين الغيثَ من أفقٍ الرعبُ لم يترك به سُحُبا
وتحدثينَ بالمنِ أغنيةٍ من يجهلونَ الشدوَ والطربا
فيروزُ ، غنينا مآسينا فلربَّ شدوٍ يطفئُ اللهبا
فلقد عزفتِ النايَ من زمنٍ وأنينُه باقٍ لنا حقبا
ولترفعى صوتَ الغناءِ عسى أن يرجعَ الشادى الذى ذهبا

الوقوف بمنتصف العمر

خذى عمرى ولا تذرى الجراحا ... وقولى، جاء فى زمنٍ .. وراحا
فلا أنا قد عرفت إليك دربا ... ولا قلبى من الشوق استراحا
بمنتصف الطريقِ تركتُ عمرى ... فلم أملك غدواً أو رَواحا
وكيف يروقَ للأطيارِ أفقٌ ... إذا كسرَ الزمانُ لها جَناحا
وكيف لزورقِ الأحزانِ يجرى ... إذا افتقدَ الشراع به الرياحا
وكيفَ لمنْ ترَحّل فى الدياجى ... يرى فى ظلمةِ الليلِ ارتياحا
وأنت نجيمةٌ عنى توارت ... وما ومضٌ لها فى النفسِ لاحا
وأنت أميرةٌ لاذت بقصر ... وما نزعتْ عن الوجهِ الوشاحا
وأنتِ على مدى الأزمانِ سرٌ ... وما زمنٌ بشىءٍ عنه باحا
وكنت الحُلم يغرينى مساءً ... وكنتِ الحزنَ يأتينى صَباحا
وكنتِ الشدوَ فى شفتىَّ حيناً ... وحيناً كنتِ فى قلبى نُواحا
وكنتِ على مدى الدنيا دُخاناً ... وكنتِ العطرَ فى الآفاقِ فاحا
جمعتِ تناقضَ الأشياءِ حتى ... جعلتِ مرارةَ الآلام راحا
فيا نوراً وناراً فى دمائى ... دمى - لو شئتِ - صار دماً مُباحا
وحينَ أجيئكِ اغتصبى زمانى ... إذا كان اللقاءُ لنا متاحا
فإنى ما اتجهتُ إليكِ إلا .. ... لأمنحكِ المشيئة والسماحا

●

خطيئة

من يوم أن أسلمته للريح في الزمن القبيح
ونفيته من رقة العينين والوجه الصبوح
ورميته من جنة عليا لأعماق السفوح
من يومها تلهو به ريحٌ .. وتلقيه لريح
لازال زورقه مع الأيام .. يوغلُ في الجنوح
لازال فوق دروبه .. بجواده الأعمى الكسيح
قد أقعدته مسافةُ الأحزان عن ركب الطموح
أو تحملُ الآفاق أجنحة بطائرها الذبيح

•

آذيته .. لما أتيت به إلى الكون الشحيح
وطردته من عالم حانٍ .. ومن رحمٍ فسيح
وتركته في قيده الأبديّ.. من جسدٍ وروح
ونفخت فيه لكي يكونَ .. فلم يكن غير الجريح
ووهبته دنياك .. لكن لم ينلْ غير الضريح

•

من ذا ينوحُ عليه في ليل الاسى ؟ إن لم تنوحي
من ذا يبوحُ بسره .. وعذابه ؟ إن لم تبوحي

لمِّيه من فوق الدروبِ ليستريح وتستريحى

ثم ارفعيه لسدرة النورِ المقدسِ كالمسيح

فخطيئةٌ أن تتركيهِ يضيعُ فى الزمنِ القبيح

الطريق الي الموت

زمانُكِ مسَّهُ حقدٌ وقبحُ ... فكيف يتمُّ فى دنياكِ فرح
وليسَ إلى عبورِ الوهم دربٌ ... وليس على الرمالِ يقومُ صرحُ
تغيبُ الشمسَ خلف بروجِ ظلمٍ ... ولا يبدو لهذا الليلِ صبحُ
وحلمُ العمرِ فى عينيك يغفو ... ونارُ الحزن فى جنبيكِ تصحو
اذا ما لاح من عينيكِ بوحٌ ... بسرٍ .. كان بعد البوحِ نوح
تقابلهُ سياطٌ من لهيبٍ ... لها بطشٌ .. وآلامٌ .. ولفحُ
وإن زلَّتْ خطاكِ على طريقٍ ... فليس لزلةٍ فى التيهِ صفحُ
وأنتِ هناك تنتظرين ومضاً ... يظل بنفسك الحيرى يُلِحُّ
تضلين الطريقَ ، وكل ليلٍ ... يخطئُ فى مسيركِ ما يصحُّ
خذى لك نحو أرض الموتِ درباً ... فإن الموتَ أقبح منه جرحُ

إصرار عاشق

وقالت : فوقَ دربِ اليأسِ أمضَى
زمانًا .. مارأى للنورِ ومضا
وخرَّ عليهِ .. تجهلُه الليالى
وقد طرحته أيدى التيه أرضا
ولفت جسمَهُ العارى أفاعٍ
تبثُّ سمومَها حقدًا وبُغضا
وجفَّتْ فى يديهِ أمنياتٌ
ولم يأملْ لنهرِ الحبِّ فيضا
وأخشى الآن أن يرتدَّ عنى
ويسأمَ إذ رأى دربى مُمضَّا
ومهما كان هذا الدربُ أفضى
قوايَ .. ولم يدعْ فى القلب نبضا
وثارت فى جوانبه المنايا
تمزق مهجتى كُلاً وبَعضا
وآلامُ الأسى فى كل حينٍ
تمشت فى دمى طولاً وعرضا
سأمضى فيه تحملنى غصونٌ
من الأملِ الذى لازال غضًّا
وفى عينىَّ من حُلمى بقايا
تحضُّ على المضىِّ إليك حَضًّا
معذبتى .. عيونُك فى طريقى
تُناديني .. فأركضُ فيهِ ركضا

ولا أخشى عليه نفـادَ عمرى
فإنى منه بالإهلاكِ أرضَى
وإنى قد عشقتُ عليهِ يأسى
وأعشقُ أن أموتَ عليه أيضا
وأعشقُ فيه ترحالَ الليـالى
وإن أبدى الظلام إلىَّ رفضا
وكيف يردنى ليلٌ وموتٌ
وهذا الدربُ كان علىَّ فرضًا

ويبقى الحب

لازالَ قلبى إلى عينيك يأخذنى عبرَ الليـالى ، وعبرالخوفِ والحزنِ
يا من إليكِ أظل العمرَ مغتربًا وأنشدُ الحبَّ فى دنيا تعذبنى
أمضِى إليك ونيرانُ الهوى اندلعت وفجَّر الشوقُ بركانًا يدمرُنى
أمضى إليكِ وفوق الدربِ عاصفة" تنوح فى عالمِ الآلام والمِحَنِ
أطوفُ بالعمرِ فى الآفاقِ مرتحلاً بذكرياتٍ وأغلالٍ تكبِّلنى
وأمنياتٍ على كفىَّ أحملُها ولا تزال مع الترحالِ ترهقنى
أسيرُ خلفَ بريقٍ لستُ أدركه والروحُ منىَ لم تخلدْ إلى وطنِ
أدورُ فى جنباتِ الكونِ أبحثُ عن مأوىً ألوذ به من قسوة الزمنِ
تحطمُ الريحُ فى الأيامِ أشرعتى ومرفأ الحبِ لا ترسو به سفنى
كم بددَ الليلُ لى حلمًا .. وأرقنى كأنما الحلمُ فى عينى لم يكن
وكم أقام لى الأحزانَ محتفلا وفى لظى الشكِ والأوهامِ يحرقنى
يا من جعلتِ بجنح الليل أمنيتى لحنا تئن به قيثارةُ الشجَنِ
لازلت أحمل سيفا لاقتحام غدى رغم الجراحِ ورغم اليأسِ والوهنِ
لازلت أركبُ للآمالِ راحلتى وأعلن الحبَّ فى سرٍ وفى علَنِ
لازلت أعشق فيك النار تأكلنى حتى تموتَ بقايا الروح فى بدنى

●

خوف

لم يبق بعدَك إلا حزنُ الليالى البطيئة
وهزلُ قوم سُكارى فى الأمسيات البذيئة
تشابَه الحسنُ والقبحُ فى العيونِ الدنيئة

•

بين الدياجيرِ تهوى كلُّ القبابِ المضيئة
بكل معول بغضٍ وكلِ أيدٍ مسيئة

•

يا ملجأَ الروح قولى أحيا بأى مشيئة ؟
وخلفَ بابى جياعٌ من الذئابِ جريئة
تريدُ نهبَ دمائى وأمنياتى البريئة
وقد تباطأ فجرٌ كنتُ انتظرتُ مجيئَه
فهل تمدين نحوى يدَ النجاة الوضيئة
إنى أخافُ بقائى بينَ الأسى والخطيئة

القصة الأخيرة

هاكَ الروايةَ واقرئى مأساتى
فى رحلةِ الأشواقِ والغاياتِ
قد عدتُ منها، لا أفيقُ من الأسى
ودموعُ قلبى تملأ الكاساتِ
هى قصةٌ بالدمع قد سطّرتها
وتكادُ تحرق فى لظى الكلماتِ
مأساةُ زورقىَ الذى فقد الهدى
فى بحرِ تيهٍ.. حالكِ الظلماتِ
لعبت به الأمواجُ حتى ضيّعت
منه الطريقَ إلى مقرِ نجاةِ
قد سرتُ فى الدربِ الطويلِ إلى المنى
فركبتُ فيهِ مطيةَ الزلاتِ
وأخذتُ أمضى تائهًا.. وأجوب فى..
الزمنِ الكئيبِ الموحشِ الجنباتِ
أرنو إلى الأملِ البعيد.. فلا أرى
إلاّ سرابًا خادعًا بفلاةِ

حتى استبدَّ اليأسُ وانقادت لـه
نفسى .. وحطَّ على ضفافِ حياتى
ألقيتُ أحلامى ، وما أصبو لـه
وتوقفَ النهرُ الدفوقُ بـذاتى
وجراحُ روحى فى حياتى أقعدتْ
عنى الطموحَ ، وكبلتْ خطواتى
وأتتْ رياحُ الهجرِ منك فأذبلت
فىَّ الورودَ ، وأسقطتْ ورقاتى
هجرتْ عصافيرُ المنى أوكارَهـا
فالكرْمُ أضحى عارىَ الشجراتِ
طارتْ وضلت فى الوجودِ ورددت
لحنًا حزينًا .. باكىَ النغماتِ

•

هالكِ الروايةَ ، فاقرئيها - حلوتى -
قد كنتِ آخر قصةٍ بحياتى
أيامُ وهمٍ فى هواكِ كأنهـا
آلافُ آلافٍ من السنواتِ
ما شئتِ كونى ، لا تعودى ، واهجرى
ما عاد قلبى ثائرَ النبضاتِ
قد كنتُ يومًا للأمانى عازفًا
لحنَ الشقاءِ بآلةِ الأنّاتِ

فأتيتِ بالغدرِ الذى قتل المُنى
وفرطت من عقد الهوى الحباتِ
سكُنتِ آلامى بطعنةِ قــاتلٍ
فأرحتِ قلبى من أسى الطعناتِ

أغنية الى راحلة

قولى لأينَ ؟ وقد مضى الركبُ وتركتِ بيتَك ، والنوى صعبُ
ومضيتِ فوق دروبهم زمناً فى التيهِ .. لا أهلٌ .. ولا صحبُ
والليلُ أقبلَ بالظلامِ ، وكم يخشى عليكِ وحوشَه القلبُ
وعلى ربوعِكِ قد سرى الجدبُ واصفرَّ وقتَ ربيعك العشبُ
هل أفتديكِ ، وأنت غافلةٌ عن كل قلبٍ مسه الحبُ
عيناى ينزفُ منهما الريبُ والحزنُ فى جنبىَّ لا يخبو
تتجاهلينَ .. وأنت عالمةٌ أن المتولَ لأمرهم ذنبُ
وتُكابرين .. وأنتِ مرهقةٌ وعلى جبينكِ خيّم الكربُ
أوغلتِ فى الظلماتِ راحلةً والفجرُ لا يبدو له دربُ
وجوادُكِ العربىُّ فى يدِهم يحدو به عبرَ الدجى رعبُ
وقلوبُهم بالحقدِ مفعمةٌ وعيونُهم يبدو بها الكِذبُ
قد أوهموكِ .. وكنتِ مخطئةً فجيادُهم بذنوبِهم تكبو

•

هذا قميصُك فوقَه الكذبُ فمن الدماءِ تبرَّأ الذئبُ

فمتى يـلوحُ الحقُّ فى أفـقى ومتى يبوحُ بسركِ الجُبّ

إنى أُغنّى ألفـــ أغنيةٍ وعلى الجناةِ أقول: يارب ..

أبتهال

راحلٌ بينَ الليالي ... في معانيكِ العميقة
نجمُه قد لفظَ النورَ .. ولم يدركْ بريقَه
بالدجى باتَ وحيداً ... لا رفيقٌ .. أو رفيقةُ
دونه أمست عيون الليل ... أغوارًا سحيقة
فامنحيه هالةَ الإلهامِ .. حتى لو دقيقة
ربما يلمحُ في عينيكِ .. أسرار الحقيقة
وامنحيه زورقاً .. يسلُكُ للفجرِ طريقَه
فعسى أن تطفىءَ الأنداءُ ... في القلبِ .. حريقَه

— - — - —

الطريق الى عالم الحب

إن كنتِ عاشقةً لايضنكِ السفرُ
عبرَ الزمان معى .. أو يثنكِ الضجرُ

إن الطريقَ - إذا شئتِ الرحيل معى
فيه المسيرُ طويلٌ .. والهوى وعِرُ

فقد تطولُ مع الأيامِ رحلتُنا
وقد يذوبُ على أقدامِنا العمرُ

وقد نعيشُ على حرمانِنا زمنًا
ونرفض الزاد .. إن لم ينضج الثمرُ

•

تسير فى موكبِ الآلامِ خطوتُنا
ودمعةُ الحزن فى الأحداقِ تستعرُ

يضل بين بحارِ الليلِ زورقنا
يغتاله الخوفُ ، والطوفانُ والخطرُ

نعانِقَ الموتَ فى مشوارِ غربتِنا
وحولَنا الهولُ لايُبقى ولايذرُ

نمضى - سويًا - إلى مأمولِ غايتِنا
وشاطئُ الفجرِ لايبدو له أثرُ

لا تسأليني .. إذا ردَّتكِ فلسفتي
عن المضيّ ، وعاقت خطوَكِ الفكرُ

لم المسيرُ إلى المجهولِ في غدِنا
وتَركْنا العمر نحو الوهم ينحدرُ ؟

وحولَنا الكونُ معسولٌ ببهجتِهِ
أنترك النهرَ حتى يأتيَ المطرُ ؟

إذا ارتضيتِ طريق الحب يجمعُنا
فلتتبعيني إلى حيثُ الهوى الطهرُ

سهلٌ منالُ الهوى لوكان منشدُه
بيني وبينَك ، حيثُ القيدُ ينكسر

وحيث روحيَ لو تدرين ظامئةٌ
وثورةُ الشوقِ في الأعماقِ تنفجرُ

سهلٌ منالُ الهوى لوكنتُ أرغَبُه
مثلَ الانام إذا ما قادني البصر

سهلٌ منالُ الهوى لوكان بي نزقٌ
ولعبةُ الحبِ فوق الأرض تنتشرُ

فالحبُ من حولِنا ضاعَت قداستُه
ودنسَ الطهرَ في محرابه البشرُ

إنَ الطريقَ إلى دنيا محبتِنـا
هو العـذابُ. هو الحرمانُ والسهرُ

هو الفرارُ من الدنيا وظلمتِهـا
حتى يذيبَ الدجى في ليلها القمرُ

هذا طريقيَ .. ما أحلى الشقاءَ به
وإن بدا الدمع من عيني ينهمر
هذا غنائيْ .. إذا شئت الغناء معي
فدونَ لحنِ الأسى لا يطربُ الوترُ

———

لقاء

تأتينني بالبسمةِ المعهودة ... كالوردةِ البيضاءِ .. كالأنشودة
كالشمسِ تشرقُ فوق وادي شقوتي ... تحيين فيه نخيله وورودَهْ
كالنهرِ منساباً يفيضُ عذوبةً ... تتساكبين ببراءةٍ معبودة
عيناكِ لي وطنٌ صغيرٌ هادئٌ ... بهما أرى آفاقه وحدودهُ
عيناكِ خضراوان في لونِ الربا ... وحديقتانِ لمن يريدُ خلوده
نظراتكِ السكرى نشيدٌ ذائبٌ ... أنا لا أملُّ على المدى ترديدهُ
والهمسةُ العذراءُ أنغامٌ جرت ... لتكون في ليلِ المغنى عوده
من أيِّ فردوسٍ قدمتِ إلى الدنا ... وبأي سحرٍ قد بدوتِ فريدةْ
من أنتِ ؟ .. يا زمناً يسافرُ في دمي ... وأنا أحب قديمَهُ وجديده
وأنا الأمسُ وجنتيهِ وجيدَه ... أملاً .. به أجدُ الحياةَ سعيدةْ
من أنتِ ؟ .. يا طُهراً أذابَ جوانحي ... أنتِ ارتسمتِ على دفاترِ محنتي
أنتِ ابتدأتِ مع الوجودِ حكايتي ... وجعلتِ أيامي رؤىً منشودة
ولقد تقاربتِ المسافاتُ التي ... كانت بدونكِ في الزمانِ بعيدة
في كل يومٍ تكملين روايةً ... وبكل لقيا تلهمين قصيدة
وضياءُ وجهكِ يستثيرُ مشاعري ... في كل حينٍ أن أكون شهيدَه

●

اليوم ننساه

لن ترجعيه .. فإنا قد أضعناه   هذا الذي كان في الأعماق مثواه
أتذكرين حكايانا التي ارتحلت   على جناح زمان قد فقدناه
أم تحفرين بصخر العمر كي تجدي   رسماً على صفحة الماضي نقشناه
لا تذكري ، فرماد الحب منطفئ   لن يبعث النار حتى لو نبشناه
لقد ترحل في الآفاق من زمن   أنستعيد دخاناً قد طردناه
وقد تبعثر منا في الدروب ولا   نزال نجمع في حزن بقاياه
وكم نعاني ونشقى حين نذكره   وفي الليالي نغني فوق ذكراه
حرماننا منه أحزان تعانقنا   واليوم نحن ضحايا من ضحاياه

•

الحلم يأتي ولا تعدو حقيقته   عند الصباح مناماً قد رأيناه
ولحظة العمر إن مرت فلا أحد   يعيدها .. أيعود الأمس نحياه ؟
والحب أقساه ما كانت بدايته   حلماً جميلاً .. وجاء الحزن أنهاه
لا تسألي من ؛ أنا أم أنت ضيعه ؟   ومن إلى موقد النسيان ألقاه ؟
حبيبتي ، لن تعيدي حبنا أبداً   فحبنا قدح .. يوماً كسرناه
حين ابتعدت .. وقلت اليوم حان لنا   أن نستريح زماناً .. ثم ننساه

•

أغنية إلى غائبة

ماذا لمنَ غنالكِ أبقيتِ غير السكونِ ، ووحشة البيتِ
وأزاهرِ ذبلت بشرفتهِ وشحوبِ مصباحٍ بلا زيتِ
أشياؤه الأحزانُ تملؤها والذكرياتُ تئنُّ .. فى صمتِ
صورٌ على الجدرانِ نازفةٌ ومقاعدٌ تبكى بلا صوتِ

•

يامن هجرتِ البيتَ.. راحلةً تتآكلُ الأركانُ مذ غبتِ
والحزنُ يسلمنى إلى زمنِ رانتَ عليهِ غشاوةُ المقتِ
الشمس مازارتْ مشارقَها والفجرُ بعدَ الليلِ لايأتى
وتركتنِى أحيا بأمنيةٍ سلبتْ صباى.. وأهدرت وقتى
ماعدتُ ألمحُ فى الحياةِ سوى دربِ الأسى يفضى إلى الموتِ
هل غيرتْ دنياى زخرفها أم ياتُرى .. غيرتِها أنتِ

•

ماعاد يشدو بالمنى صوتى فلمن أغنى بعدما صنعتِ
يامن قضيتُ العمرَ منتظراً أن تطلقى شدوى من الصمتِ
لن تبدأ الأشعارُ رحلتها فى خاطرى .. إلا إذا عدتِ

•

الغلاف تصميم الأستاذة / أميرة فهمى

فهرس



وكالة تافكس
للطباعة والدعاية والاعلان
م. عصام عثمان وشركاه



وكالة تافكس
للطباعة والدعاية والاعلان
م. عصام عثمان وشركاه ت : ٤٩٢٢٧٤٤